

التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف

(226) (الوكيل) يريد بذلك أن تقرأ : والذين قال لهم الناس . وقرأ أيضاً : مثل نور المؤمن كمشكاة ، وكان يقول : هي خطأ من الكتاب ، هو تعالى أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة . وذكر ابن أشتة بأن جميع ما كتب خطأ يجب أن يقرأ على صحته لغة لا على رسمه ، وذلك كما في " لا أوضعوا ، لا أذبحنه " بزياده ألف في وسط الكلمة . فلو قرء ذلك بظاهر الخط لكان لحناً شنيعاً يقلب معنى الكلام ويخل بنظامه ، يقول الله تعالى : (إننا نحن الذكر وإننا له لحافظون) . ومعنى حفظ القرآن : إبقاء شريعته وأحكامه إلى يوم القيامة وإعجازه أبد الدهر ، بحيث يظل المثل الأعلى للبلاغة والرصانة والعذوبة ، سهل النطق على اللسان ، جميل الوقع في الآذان ، يملك قلب القارئ ولب السامع . وليس ما قدسنا من لحن الكتّاب في المصحف بضائره أو بمشكلاته في حفظ الله تعالى له ، بل إن ما قاله ابن عباس وعائشة وغيرهما من فضلاء الصحابة وأجلّاء التابعين أدعى لحفظه وعدم تغييره وتبديله . وممّا لا شك فيه أن كتّاب المصحف من البشر ، يجوز عليهم ما يجوز على سائرهم من السهو والغفلة والنسيان . والعصمة لله وحده ، ومثل لحن الكتّاب كلحن المطابع ، فلو أن إحدى المطابع طبعت مصحفاً به بعض الخطأ - وكثيراً ما يقع هذا - وسار على ذلك بعض قرّاء هذا المصحف ، لم يكن ذلك متعارضاً مع حفظ الله تعالى له وإعلائه لشأنه " (1) . قال : " وإنّما الذي يستسيغه العقل ويؤيّد به الدليل والبرهان أنّّه إذا تعلّم فرد الكتابة في أمّة أميّة ، فإنّ تعلّمه لها يكون محدوداً ويكون عرضة للخطأ في وضع _____ (1) الفرقان : 41 - 46 ملخصاً .